تأثير شركة النّفط (بابكو) في لغة أهل البحرين

ناصر المبارك

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
جامعة البحرين

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث تأثير شركة النفط (بابكو) في لغة أهل البحرين معتمدا على البحث الميداني في رصد وجمع الألفاظ التي دخلت في تلك اللغة ومدى شيوعها وأسباب دخولها في لغة أهل البحرين ومدى تأثر تلك اللغة باللغة الإنجليزية وآلية انتقالها، ويصل إلى نتائج واضحة حول اقتصار هذا التأثير على المفردات دون تجاوز ذلك إلى البعد الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو التركيبات. كما يثبت من خلال البحث أن أسباب هذا التأثر هو اجتماعي محض جاء بسبب الحاجة إلى تداول تلك الألفاظ و انتفاء وجود الأسباب السياسية أو التخطيط اللغوي لهذا التأثر.

الكلمات المفتاحية: شركة النفط(بابكو)، لغة أهل البحرين، اللغة الإنجليزية، العامل الاجتماعي، الألفاظ،.

Abstract:

This study examines the impact of the Bahrain Petroleum Company (BAPCO) on the language of the people of Bahrain, relying on field research to monitor and collect the vocabulary that has entered that language. It explores the prevalence of these words, the reasons for their incorporation into the language of the people of Bahrain, and the extent to which this language is influenced by the English language and its mechanisms of transition. The research yields clear results regarding the limitation of this influence to the vocabulary, without extending to phonetic, morphological, syntactic, or structural aspects.

The study establishes that the social factor is the pure reason behind this influence, arising from the necessity of circulating these words, while ruling out political reasons or linguistic planning for this influence.

Keywords: Bahrain Petroleum Company (BAPCO), language of the people of Bahrain, English language, social factor, vocabulary.

المقدمة:

يعتمد هذا البحث على التصور الذي وضعه (م. م لويس) في كتابه "اللغة في المجتمع"[1] والذي يقسم وظائف اللغة إلى قسمين؛ الأول منهما هو العامل التنفيسي (**Declarative**)، والعامل الثاني هو العامل التعاملي (**Manipulative**)؛ أي المستخدم للمعاملات استخدام النقد الذي ندفعه مقابل البضائع؛ فنحن نقول جملاً وألفاظًا معينةً للحصول على خدمات أو استجابات نريدها. ويرى المؤلف أن هذين العاملين هما اللذان يجبران الطفل في أوّل حياته على تعلم اللغة، ثم هما أيضًا يجبران البالغ على تعلم كلمات وأساليب لغوية جديدة؛ فإذا عرف البالغ كلّ اللغة التي تمنحه القدرة على التنفيس عن كلّ ما يحتاج إلى التنفيس عنه، وعلى طلب جميع الحاجات التي يحتاج إليها من المجتمع الذي هو فيه فإنّه يتوقف عن تعلم أي جديد في اللغة.

وكذلك المجتمع تدخل في لغته ألفاظ وأساليب جديدة كلما احتاج إلى معاملة من نوع جديد لم يكن يعرفه، أو ألمّ به شيء جديد يحتاج المجتمع إلى أن ينفِّس عنه؛ فمع كل تطور سياسي أو اجتماعي يحتاج المجتمع إلى التنفيس فتنشأ ألفاظ وتعبيرات جديدة، وكذلك مع كلّ تطور تجاري أو صناعي يحتاج إلى ألفاظ جديدة تخدم معاملاته المستحدثة.

وقد وجد بأنّه قد دخل في (لغة أهل البحرين)[2] العربية مئات الألفاظ -على الأقل-من اللغة الإنجليزية[3]، بسبب نشاط شركة نفط البحرين (بابكو)[1]، ونحن نتتبع هنا مجموعة من هذه

---

[1]- **اللغة في المجتمع. تأليف: م. م. لويس. ترجمة: د.تمام حسان ود.إبراهيم أنيس.**

[2]- **لم أستخدم لفظ (لهجة) وذلك للدلالة على أن التغير هنا من لغة إلى أخرى وليس في مظهر لهجي؛ أي أن المقصود هو الأثر الحادث في لغة أهل البحرين وتحويلها باتجاه لغة أخرى لا أن لهم لغة خاصة، كما أنه ليس المقصود باستخدام كلمة لغة ما كان يقصده قدماء النحويين بها وهو اللهجة.**

[3]- أقول مئات الألفاظ لأني جمعت في جلسة واحدة مع أحد كبار السن أكثر من 150 كلمة، والغالب على الظن أنه مع التتبع الدقيق يمكن أن تزيد على الألف ولكن هذا يحتاج إلى تتبع وإحصاء في مجال أوسع من هذا البحث.

الألفاظ تصل إلى 250 كلمة صنفتها حسب مجالاتها وحقولها الدلالية ثم نحاول معتمدين على منهج (لويس) الذي مر ذكره أن نتتبع أسباب انتشار هذه الظاهرة، وطبيعة انتشارها، ونمط هذه الألفاظ، وعلاقة كل ذلك بالوظيفة التعاملية للغة.

وإنما عبرنا بلغة أهل البحرين ولم نعبر بلهجة أهل البحرين لأننا هنا لا نقصد التأثر اللهجي لأهل البحرين في مقابل اللهجات العربية الأخرى وإنما نقصد التأثر اللغوي الذي أثرته اللغة الإنجليزية في عربية أهل البحرين بسبب نشاط شركة النفط التي كانت في الأصل بريطانية المنشأ.

وقد كتبت الألفاظ المشار إليها باللغة العربية لأنّها في الغالب تتخذ السمات اللهجية الخاصة بأهل البحرين، التي تشيع فيها الإمالة، فجعلت كل ياء دالة على الإمالة ما لم تشكل بحركة أخرى أو سكون، كما استحدثت بعض الرموز للدلالة على بعض الحروف التي ينطقها أهل البحرين مما لا يوجد ما يقابله في الرسم العربي؛ مثل الصوت **(g)** فرمزت له بالكاف التي فوقها خط (گ)، وكذلك الصوت **(ch)** رمزت له بالجيم التي تحتها ثلاث نقاط (چ)، كما أني لم أكتب الأصل الإنجليزي الذي أخذت منه الكلمة إلا إذا كانت بعيدة بحيث يخشى الالتباس في أصلها، وقد تجاوزت الحديث عن تحويل النطق وطريقة تحريفه؛ لأن ذلك يوسع مجال البحث، إلا أني أشرت في هذه الناحية إلى أن هذه الكلمات المأخوذة تأخذ الطابع العربي وتُبعَج لكي تتلاءم مع اللهجة المنقول إليها وليس العكس؛ أي أن التأثير الصوتي في اللغة الإنجليزية فيلهجة أهل البحرين لا يظهر له أثر واضح، وإن كان هذا الموضوع ليس في المركز من مجال هذا البحث.

أولاً- السبب في وجود هذه الظاهرة

كما مر فإن لهجة أهل البحرين تزخر بالألفاظ الإنجليزية الأصل التي يستخدمها أهل البحرين استخدامًا عامًّا مستغرِقًا تنتفي معه الدلالة على طبقة معينة أو ثقافة خاصة أو سمات

[1] - تأسست شركة نفط البحرين (بابكو) من قبل شركة (ستاندرد أويلكومباني أوف كاليفورنيا) وذلك في عام 1929

فردية،فالحديث هنا عن تلك الكلمات التي يستعملها كل أهل البحرين وبخاصة أولئك الذين لا يقرأون ولا يكتبون حتى ترتفع شبهة الأخذ بسبب التعلم. وقد حاولبعضهم أن يرجع هذه الظاهرة إلى الاستعمار وتأثيره في اللغة، ويستشهد بما حدث لأقطار المغرب العربي، ولكن هذا الوجه مستبعد لأسباب؛ منها:

1. ما لحظه بعضهم من أن الاستعمار الإنجليزي لم يلجأ مباشرةً وقصدًا إلى تحويل لغة الشعوب التي يستعمر أراضيها كما فعل الاستعمار الفرنسي في بلاد المغرب العربي، وإن كان يشجع على تعلم اللغة الإنجليزية بغرض التعامل وإنجاز الأمور الإدارية، والحقيقة هي أن هذه الملحوظة دقيقة وصادقة على منطقة الخليج على الأقل، فمعظم دول الخليج لم يبدأ انتشار اللغة الإنجليزية فيها -باستثناء البحرين والكويت- إلا مع انتشار التعليم فيها؛ أي بعد استقلالها، ومع ذلك فإنه لا توجد في لهجات بقية أهل الخليج ألفاظ إنجليزية كالتي توجد في لهجة أهل البحرين[1]، كما لم يفرض الاستعمار تعليم لغته على أهلها، ولا يوجد أي نص رسمي أو غير رسمي يشير إلى ذلك.

2. لو كان هذا التغيير في اللغة مخططًا له من قبل الاستعمار لتوجه إلى تغيير التركيب النحوي للكلام، أو طريقة النطق عندهم في سبيل إبعادهم عن لغتهم الأصيلة، غير أن الذي وجدناه أن أهل البحرين يعرّبون الأسماء التي أخذوها من الإنجليزية، ويغيرون صوائتها بالمد والقصر والإمالة، ويدخلون فيها كل الظواهر العربية؛ فتصبح الكلمة الجديدة عربية الذوق لا

[1]- في رحلة لي إلى إحدى الدول الخليجية سألني سائق سيارة الأجرة عن المكان الذي أريد النزول فيه فقلت له: أنزلني عند (الرندبوت) فظن الرجل أني أتشبه بالإنجليز أو (أتفرنج) عليه، فقال لي: "(أيش الرندبوت؟) قل الدوّار، ألا تعجبك الدوّار؟ لابس ثياب عربية وتقول (الرندبوت)". ونطقها باحتقار، ولم تفلح كل محاولاتي في إقناعه بأن أهل البحرين لا يعرفونه إلا بهذا الاسم، وتركته وهو مازال يكيل لي اللوم والتقريع وربما أكثر من ذلك.

يبقى من صوائتها إلا ما هو مألوف في اللغة العربية، وأما ما سواه فإنه يطوّع ويبدل، وسوف أحاول الكشف عن ذلك أيضًا إن شاء الله.

3. أن كل ما دخل من اللغة الإنجليزية في كلام أهل البحرين هو مجموعة من الألفاظ المفردة التي احتاجوا إلى استعمالها، ولم أعثر على أي تركيب إنجليزي أو جملة دخلت في لهجة أهل البحرين؛ اللهم إلا جملة في مقدمة أغنية شعبية تقولها النساء في الأعراس[1]، وقد سألت مجموعة من النساء وفهن بعض العجائز عن معنى الجملة فلم يعرفن لها معنى، وقلن: إنه مجرد كلام فارغ يقال للإنشاد، ولم يعطين سببًا مقنعًا لوجودها في تلك الأغنية، ولو كان دخول تلك الألفاظ مخططًا له لكان لابد من إدخال جمل وتركيبات ولم يقتصر فيه على ألفاظ مفردة.

فالاستعمار بمعناه المباشر إذن ليس هو الذي بث هذه الألفاظ الإنجليزية في كلام أهل البحرين، وإنما هناك سبب آخر وهو فيما أرى شركة النفط (بابكو) وهي شركة كانت في البداية مشتركة بين البحرين وبريطانيا قبل أن تتحول ملكيتها إلى البحرين بالكامل فيما بعد.

وأبدأ بدليل ملموس من اللغة نفسها؛ فقد وجدت أن أهل البحرين يسمون كل شيء جديد عليهم باسم الشركة المنتجة له، فمحارم الورق في البحرين اسمها (كلينكس - **Kleenex**)

---

[1]- الأغنية تبدأ: (و اترينبو واليومي)، وهي باللغة الإنجليزية: (what a rainbowwhileyou and me)،ثم تتحول الأغنية إلى صلوات على النبي محمد (ص)، ودعوات للعروسين بالسعادة وغير ذلك، إلا أن كل ذلك باللغة العربية ولا أعرف كيف أقحمت الجملة الأجنبية في الأغنية العربية، وقد حُذفت بعض الكلمات والأصوات من الجملة الإنجليزية للحفاظ على الإيقاع، ولأنهم لا يعرفون معنى الأصل الذي نقلوا عنه أيضًا؛ فالحذف عندهم لا يؤثر. وقد ذهب أستاذنا الدكتور علي هلال في لقاء معه على أحد مو اقع (الانترنت) إلى أن هذه الأغنية جاءت إلى البحرين مع مجيء البرتغاليين، وقال إنه ذكر ذلك في كتاب هو بصدد تأليفه، إلا أنه لم يفسر ورود ألفاظها بالإنجليزية، غير أني أرجح أنها جاءت من الهند، خاصة أن الأزياء التي تلبس في حفلات الزواج في ذلك الوقت كانت هندية، والحركة التي تمارسها النساء أثناء تأدية هذه الأغنية هي تحريك قطعة قماش مستطيلة تغطي رأس الزوجين في حركة رأسية، وقطعة القماش هذه نسيج هندي ملون، وربما أن الأغنية انتقلت إلى الهند بسبب العلاقات الثقافية والتجارية بين بريطانيا والهند خاصة ما يسمى شركة الهند الشرقية.

وليس اللفظة الإنجليزية (**tissue**)؛ وما ذلك إلا لأن السبب - بلا ريب- تجاري وليس سياسيًّا، وقس على ذلك جميع المنتجات الجديدة على أهل البحرين، فكل مبيد حشري هو (فْلِيت - **Flit**)؛ لأنها هي الشركة الأولى التي صدَّرت هذا المنتج إليهم، فإذا عرفنا أن جميع الشركات في البحرين اسمها شركات إلا شركة النفط كان اسمها (الكُمْبَنِي - **Company**) فهذا يعني أنها أول شركة سنَّ أهل البحرين فيها هذه السنّة؛ ولهذا استأثرت بهذا الاسم، ومعنى ذلك أنها أول شركة عرفوها على الإطلاق وعرفوا معها هذا الانحراف اللغوي، فإذا كانوا قد أدخلوا من أجلها أول كلمة فلا مانع أن يدخلوا كلمات أخرى خصوصًا إذا عرفنا ما لظهور الشركة في البحرين من أهمية تتمثل في عدد من الأمور؛ منها:

1. القضاء على عدد من المهن والحرف وإلغائها بسبب إحلال منتجات نفطية تغني عن شراء تلك المنتجات التقليدية واستخدامها؛ ابتداء بمهنة صناعة زيت الفتائل المستخدم في الإنارة والوقود، وانتهاء بصناعة الأدوات اليدوية؛ لاستنباط الماء من الآبار التي كان أهل البحرين يعتمدون عليها في الحصول على الماء اعتمادًا كاملاً.
2. إيجاد فرص عمل مغرية كثيرة تمنح عليها أجور مغرية جدًّا بالنظر إلى دخل الفرد آنذاك، وبخاصة في أول ظهورها مقابل عمل سهل جدًّا قياسًا إلى الأعمال الشاقة التي كان الناس يزاولونها في ذلك الوقت، وأما من يحسن منهم الكتابة والقراءة -وهم قليل- فإنه ينال أجرًا أعلى بكثير جدًّا؛ فإذا كانت كتابته وقراءته بالعربية والإنجليزية رفعه ذلك على غيره درجات.
3. اقتران ظهور الشركة بمظاهر حضارية كثيرة كبيرة الأهمية والتأثير، وبخاصة في البنية التحتية للبلاد، فعن طريق الشركة فقط عرف الناس توصيل المياه ونقلها عن طريق الأنابيب، ومعها أيضًا ظهر -أو على الأقل شاع-استخدام الكهرباء وأجهزتها؛ كالمصباح والمذياع والتلفاز وكل الآلات الحديثة آنذاك، بل إن أول مستشفيينعرفتهما البحرين هما مستشفى الإرسالية الأمريكية للتبشير وفي نفس الناس منه أشياء، ومستشفى (العوالي) التابع لشركة النفط.

وهذه المظاهر إنما هي أمثلة من أشياء كثيرة، وإن كانت هذه وحدها تعني انقلاب الوجه الحضاري لبلد كبير، فضلاً عن بلد صغير كالبحرين؛ الذي لم يكن أهله في ذلك الوقت (حوالى 1940) يبلغ عددهم ربع المليون.

4. اقتران ظهور الشركة بالازدهار الاقتصادي للبلاد، وزيادة القدرة الشرائية للفرد، مما يعني اقتناء المنتجات الجديدة الواردة مع الشركة مما لم يكن أهل البلاد يعرفون لها اسمًا؛ كما هو الحال مع الشركة تمامًا، وكذلك التحول السريع من البيوت المبنية بالسعف وجذوع النخل أو من الطين والحجارة -لمن كان يملك ذلك من قبل- إلى بيوت مبنية بالطوب والإسمنت أو على الأقل بالحجارة والإسمنت.

5. وجود المئات من الأجانب يسكنون في بيوت جديدة يمكن تركيبها وتفكيكها، وتضم في داخلها ألوانًا من الأثاث والرياش الجديد الذي لم يألفه أهل البلاد من قبل.

إن هذه العناصر الخمسة التي ذكرتها تعني أن ظهور الشركة كان أشبه ما يكون بثورة حقيقية في حياة الناس، ولا بد أن يترك ذلك أثرًا في اللغة بقدر مساوٍ، خصوصًا في ضوء ما أشرنا إليه من أن أهل البحرين يعتمدون الاسم الوافد مع المنتج الذي لم يسبق لهم به معرفة، وفي ضوء تفسير (م.لويس) الذي أشرت إليه من أن اللغة لا تنمو أو تتغير إلا في ضوء إحدى الحاجتين التنفيسية أو التعاملية (ربما يفضل بعض الناس ترجمتها بالنقدية لأنها تعني التعامل النقدي)؛فنرى أن المجتمع في البحرين احتاج إلى الكثير من المعاملات الجديدة التي لم يعرفها من قبل.

ثانيًا- نمط التأثير اللغوي للشركة ومقداره

لما كانت الشركة إنجليزية في تكوينها ونظامها ومرجعيتها، فلا بد أن يكون تأثيرها في لغة الناس بهذا الاتجاه؛ أي بظهور آثار للغة الإنجليزية في كلام الناس، فإذا عرفنا أن التشكيل الإداري للشركة يغلب عليه الإنجليز، ورأينا من ناحية أخرى أن الشركة تضم المئات من العاملين من أهل البلاد، وكثير منهم من الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون، فحينئذ لا بد من إيجاد وسيلة للتواصل

بين الطبقة الإدارية والطبقة العاملة، والحل السريع هو توظيف مراقبين عرب يعرفون اللغة الإنجليزية، ولكن هؤلاء لم يكونوا متوافرين بأعداد كافية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الموجودين منهم لم يكونوا يعرفون أسماء الأجهزة الموجودة في الشركة وأجزاء تلك الأجهزة إلا باللغة الإنجليزية، فقد وصلت إليهم الأجهزة ولم تكن قد وصلت إليهم أسماؤها العربية بعد، كما قال بعض من سألته منهم، والترجمة الشخصية لا يمكن أن تفي بالغرض المنشود، ولا يحتمل سير العمل الانتظار إلى أن يتم تدريب أعداد كافية وتعليمهم اللغة الإنجليزية، وعليه فلا محيص من أن يعرف العمال الأميون أسماء الأجهزة والآلات وأجزائها باللغة الإنجليزية، إلا أنهم لم يكونوا يكتفون بذلك، وإنما كانوا يعرّبونها ويستعملونها على أنها جزء من لهجتهم العربية، ويتكلمون بها في البيوت مع أصدقائهم ومع أزواجهم، فكثير من النساء كن يعرفن مواقع عمل أزواجهن من الشركة، ولكن هذا الموقع بالنسبة لهن يمثل اسم الحجرة التي يعمل بها زوجها أو الجهة المعينة من الشركة كالشمال أو الجنوب؛ لكنه لا يدور بخلدها أبدًا أن هذا الاسم له علاقة بطبيعة العمل الذي يزاوله، ونوعيته، فذلك ربما لم يكن حتى زوجها نفسه يعرفه؛ وإن كان يعرف أن الموجودين في هذا الموقع يعملون العمل الفلاني، ولكنه لا يدري أن الاسم له علاقة بنوعية العمل أو يدل عليه، وقصارى ما يدل عليه هو الغرفة.

ومما يدل على أنهم لم يكونوا يأخذون هذه الكلمات على أنّها لغة إنجليزية أنه لا يدعي أحد منهم في مكان أنه يعرف كلمة إنجليزية، ولو سألته أن يعد الكلمات التي يعرفها من هذه اللغة لذكر الكلمات التي يمازحه بها رئيسه أو يوبخه بها، لكنه لا يعد أبدًا أسماء الآلات الكثيرة التي يعرفها، فهذه كما يقول أحدهم: "أسماء المكائن أو الأماكن فقط"، مع أن كثيرًا من هذه الكلمات فيها تحديد دقيق للمهمة التي تتم في ذلك المكان. وقد قال لي أحدهم عندما قلت له: إنك تعرف كلمة (دْرَام - **drum**) بالإنجليزية ضحك وقال: أنت تسخر مني لأن (درام) هذه ليست إنجليزية، وإنما هي محل شغلنا في (سترة درام). وسترة هذه هي المنطقة التي تقع فيها خزانات النفط التابعة للشركة،فهذا العامل يستغرب أني ظننت أن (درام) كلمة إنجليزية؛ فهي عنده الاسم ولا معنى لـ

(درام) إلا درام. ومما يدل على أنهم يرونها كلمات عربية أنهم لا يلفظونها بدقة، ولا يبقون أثرًا للصوائت الإنجليزية إذا كانت لا توافق الصوائت العربية، بل يحولون كل الصوائت الإنجليزية إلى أقرب الصوائت العربية في نظرهم، كما أنهم بعد ذلك ينحتون من أسماء تلك الآلات أفعالاً، ويشتقون منها تصريفات؛ فيجمعون ويؤنثون؛ كل ذلك بقياسات عربية فصيحة، وأهم من هذا كله أنهم لا يلوون بها ألسنتهم ويقلدون الرطانة الأجنبية كما يفعلون إذا طلبت منهم التلفظ ببعض الكلمات والجمل الإنجليزية التي يعرفونها؛ إذ يحولون مجموعة من الحروف إلى حروف أنفية، ويفخمون أصواتهم؛ لكي تصبح كلماتهم إنجليزية بالفعل، وربما يكون السبب في ذلك أنهم كانوا يسمعون أسماء هذه الآلات من رؤسائهم العرب والأجانب على حد سواء بخلاف الكلمات الأخرى. وما يصدق على هؤلاء العمال يصدق على بقية الناس.

ومما يدل على ذلك أيضًا -أي على أن الناس لم يأخذوا من هذه الكلمات الأجنبية إلا ما يحتاجون إليه في معاملاتهم- أنهم لا يأخذون من الإنجليزية إلا الأسماء فقط، ولا يأخذون الأفعال؛ لأن الأشياء هي الجديدة عليهم، أما الأفعال فيندر أن يرى الإنسان فيها جديدًا؛ ولهذا لم أقع على اسم أدخل في لغتهم وكان له مقابل عندهم قبل مجيء الشركة.

ثالثًا- مجالات التأثير

بعد أن تبين أن التغيير الذي تسببت فيه الشركة هو تغيير معجمي محصلته إضافة مجموعة من الألفاظ الإنجليزية إلى لغة أهل البحرين ينبغي النظر في هذه الألفاظ لتحديد مجالات الحياة التي دخل عليها التغيير، وذلك بدلالة اللغة عليه، ومن ناحية أخرى ننظر إن كان هذا التأثير مقتصرًا على النواحي الجديدة للحياة مما احتاج إليه الناس في حياتهم الجديدة أو أنه كان تنفيسًا، وقد رأيت أن تصنيف هذه الكلمات حسب مجالات الحياة هو أفضل تصنيف يحقق لنا هذا الغرض؛ وذلك لسببين:

الأوّل: أنّه يعرضها منظمة بطريقة تكشف علاقات الارتباط فيما بينها بوضوح مما يسهل جمعها.

الثاني: أنّه يكشف عن جهات كثافتها وانحسارها، ومن ثَمَّ يساعد على معرفة الأسباب التي أدت إلى ظهورها، وسوف أحاول أن أتلمس أسباب الشيوع والانحسار في كل مجال. وقد وجدت أمثلة كلها تتعلق بمظاهر وأشياء رآها الناس في الشركة أو مع ظهور الشركة فلم أجد أثرًا لألفاظ عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية تتعلق بالقيم أو الصلات الاجتماعية مما يدل على ما ذكرته غير مرة من انتفاء البعد السياسي للموضوع، والمجالات التي استطعت العثور على أمثلة منها أعرضها على النحو الآتي:

1- المجال الصناعي (الأجهزة والآلات)

وهو أبرز المجالات الممثلة لهذه الظاهرة؛ وذلك لأن الشركة صناعية تقوم على الأجهزة الكثيرة المعقدة التي يكتظ بها موقعها، ومعها عرف أهل البحرين أو على الأقل شاع بينهم معرفة الأجهزة الأخرى المصاحبة كالسيارات والأجهزة الكهربائية وما شابه ذلك.

ولا نحتاج في إثبات ذلك إلى عرض أمثلة لسبب واضح هو أن جميع الأجهزة والآلات وأجزاء السيارة وغيرها عند أهل البحرين، وبخاصة في الستينيات والسبعينيات وهي الحقبة الذهبية للشركة، أقول كل هذه الأشياء كانت لها أسماء إنجليزية بما في ذلك مقعد السيارة - ومازال- فهو في البحرين (السِّيت –**seat**) مع أن المقعد في غير السيارة يسمونه كرسيًّا.

ونجد أن أهل البحرين يشذون عن العرب جميعًا في هذه الناحية إلى حد أنه في السنوات الأولى بعد فتح الجسر بين البحرين والمملكة العربية السعودية كان الواحد منهم يجد صعوبة في العثور على قطعة الغيار التي يحاول أن يشتريها لسيارته من دولة عربية أخرى؛ لأنه لا يعرف اسمها العربي إلا إذا كان البائع يعرف اسمها الأجنبي، من وجهة نظره، وإلا فهي الاسم المعتاد عند أهل البحرين، إلا أن هذه المشكلة بدأت تتلاشى بعد ذلك[1].

---

[1]- افتتح (جسر الملك فهد) بين البحرين والسعودية عام 1987 وكان أول منفذ بري -وهو الوحيد حتى الآن- لأهل البحرين على العالم؛ فكان افتتاحه يمثل انقلابًا في كثير من المفهومات، فهو قد حول البحرين من جزيرة إلى شبه جزيرة، ومعه فقط عرف أهل البحرين الطرق البرية وعرفوا السياقة فيها.

إلا أننا على الرغم من ذلك سنذكر بعض الأمثلة للاستئناس بها، وليس للاستدلال لأنه من المشهورات، فمن أجزاء السيارة: (البريك -**break**) و(الكَلَچ - **clutch**)، و(الكَارْبيتَر -**carburetor**)،وأما السيارة نفسها فهي (الموتر - **motor**)، أما المحرك فإنهم يسمونه (المكينة - **machine**) فأعطوا المحرك اسمًا عامًّا لا يدل عليه بالخصوص في اللغة المأخوذ عنها.

وكذلك كل الأجهزة الأخرى مثل: (اللَّيْت -**light**) للدلالة على المصباح الكهربي، و(الأيسي - **A.C**) بديلاً عن مكيف الهواء، وهي مأخوذة من الاختصار نفسه الذي يستخدمه الأجانب استخدامًا عمليًّا عوضًا عن (**air conditioner**)، وهذا يشير أيضًا إلى ما أشرت إليه من قبل من أن الغرض من استخدام هذه الكلمات غرض عملي وليس سياسيًّا، لا سيما وأن هذا الاختصار لا يستخدم بكثرة إلا مكتوبًا على الأجهزة، وبخاصة في الشركات[1].

ولا يعرف معظم سكان البحرين، وبخاصة في السبعينيات قبل ظهور أثر التعليم، أن كلمة (هوز - **hose**) يمكن أن يستخدم مكانها (خرطوم الماء)، وقد فحصت ذلك بأن سألت عددًا من الشباب والكبار عن ذلك؛ أي عن معنى (الهوز) باللغة العربية، فوجدت أن الشباب في الغالب يهتدون إلى المقابل بعد وقت من التفكير قد يصل إلى دقيقتين، وهذا لأن الكلمة تكون قد مرت بهم فيما تعلموه أو قرأوه، وأما المتقدمون في السن من الأميين فقد عجزوا تمامًا أن يجدوا بديلاً عن كلمة (هوز)، وهم كذلك لا يعرفون سلك الكهرباء إلا (وَايِر - **wire**)، ومقبض الآلة إلا (الهندل - **handle**).وعلى العموم، فإن هذا المجال بسبب اتصاله المباشر بالحياة العملية الجديدة القائمة على النفط كان أكثر المجالات تأثرًا، وبنحو واضح لا تخطئه الأذن.

2- المجال الصحي

---

[1]- بعض القرى كانت تطلق هذا الاسم على الثلاجة؛ لأنها وصلت إلى بيوتهم قبل مكيف هواء الغرف، وتتبادل النساء قصة عن امرأة من إحدى تلك القرى في السبعينيات أنها أخذت ولدها إلى المستشفى وكانت درجة حرارته مرتفعة فنصحتها الطبيبة أن تضع ولدها في (الأيسي) لكي يساعد ذلك على خفض درجة حرارته فما كان منها إلا أن وضعته في الثلاجة مما أدى إلى وفاته.

ونقصد به الألفاظ المتعلقة بالنظام الصحي والحاجات الصحية لاالأجهزة الطبية؛ لأنها جزء من المجال السابق، فنحن كنا نعرف -منذ طفولتنا- أن الطبيب هو (الدختر - **doctor**)، وأن الممرضة هي (النرس -**nurse**)، وأن المستشفى هو أيضًا (الدختر[1]) ولعل الجمع بين الطبيب والمستشفى في كلمة واحدة إنما هو بسبب أنهم لم يكونوا يعرفون المستشفى، وإنما يعرفون الطبيب، فالمكان في أول الأمر لم يكن يعني لهم شيئًا، وأما الآن فقد تغيرت الأمور فصار الدختر (دكتورًا) وبقي المستشفى (دخترًا)، وأما العجائز الكبار جدًّا واللاتي تكونت لغتهن قبل الشركة ومستشفاها واللاتي كن يسمين الدكتور (حكيمًا) حسب التسمية العربية القديمة التي كان يطلقها الناس على من يزاولون الطب القديم فقد كنّ مثار ضحكنا وعجبنا نحن أطفال السبعينيات. وما زال الناس في البحرين إذا ذهبوا إلى المستشفى يستخرجون (الفايل - **file**) الخاص بهم مع أنه مكتوب عليه باللغة العربية (الملف الصحي)، ولا أدري إن كانت الشركة هي السبب أيضًا في أن أهل البحرين لا يعرفون (الأسبيرين - **Aspirin**) ولا يضربون به المثل على المهدئات، وإنما يعرفون (البندول - **Panadol**) ويقوم عندهم مقام (الأسبيرين)، وللحق فإنني لا أعلم إن كان أول من أشاع (البندول) هو مستشفيات وزارة الصحة أو مستشفى الشركة؛ لأن الجميع يقدمون هذ المسكّن للألم ولا يعطون (الأسبيرين).

3- الأنظمة الإدارية

كان نظام الشركة -بالضرورة- نظامًا إنجليزيًّا، فشاعت مسميات الرتب الوظيفية الإنجليزية، ثم عممت في بقية المؤسسات؛ فصار كل مراقب للعمال هو (تنديل) أو (فورمان -

---

[1] ربما يكون سبب نطقها بالخاء أنهم لما رأوا أن الأجانب ينطقون ما فيه خاء من أسمائهم بما يشبه الكاف ظنوا أن الكاف هنا هي الخاء عند الإنجليز فقلبوها، وهذا القول وإن أشبه الدعابة إلا أنه لا يبعد وقوعه، فهناك كلمة أخرى وقع فيها شيء مشابه وهي كلمة سيرد ذكرها في الأطعمة، وهي كلمة (عرنجوش) المنقولة عن (**orange juice**) إذ حول فيها حرف (**o**) إلى العين العربي إذ ربما عد الهمز هنا مقابلاً للعين.

foreman) حتى لو كان رئيس عمال يشتغلون عنده شخصيًّا في عمل خاص، وكذلك كل الرتب الوظيفية الأخرى، وصار العمل بالنوبات هو (الشِّفْت - **shift**)، ومن يعمل أثناء النوبة فهو على (الشفت)، والبطاقة (كارت -**card**)، والتذكرة (تَكِيت - **ticket**) بفتح التاء ومد الياء، وجواز السفر (باس) أي نصف كلمة (**passport**) وإن كانت هاتان الكلمتان الأخيرتان يندر استخدامهما الآن إلا عند بعض المسنين، وموقف السيارة (بارك - **park**)، والرخصة -خصوصًا رخصة السياقة- (ليسن -**license**)، وكل ذلك يجمع جمع مؤنث سالم إلا الأخيرة فإنها تجمع على (لياسن).

4- الملابس والأثاث

جاءت الشركة بأثاث أو مع أثاث لم يكن يعرفه أهل البحرين ولم يستخدموه، فعرفوه بالأسماء التي تطلقها عليها الشركة، ثم شاع بهذه الأسماء مثل (الكوچ -**couch**) للدلالة على الأريكة، و(الكاربت - **carpet**) للسجاد و(التيبَل) بالباء واللام المخففتين (**table**)بدلاً من الطاولة، وأما الأثاث الذي عرفوا ما يشبهه من قبل فبقي الاسم العربي القديم عليه مثل الكراسي والوسائد (المواسد في لهجة البحرين).

وأما الملابس التي جاءت مع الشركة فهي قليلة، ومنها: (النكتاي - **nick tie**) لربطة العنق التي لم تكن معروفة من قبل، وأهل البحرين لم يكونوا قبل شيوع المسلسلات المصرية يعرفون كلمة (كرافتة)التي بدأت تحل بديلاً عن كلمة (نكتاي)، وكذلك مع الشركة عرفوا (الهاف) وهو في الأصل فيما أظن البنطلون القصير (التبان) الذي أظن أيضًا أنه أخذ من كلمة (**half**) للدلالة على أنه نصف بنطلون، إلا أنها تطلق في البحرين على كل سراويل قصيرة ابتداء بالسراويل الرياضية وانتهاء بالثياب الداخلية، فهي تقابل في بعض اللهجات العربية كلمة (شورت - **short**) المأخوذة أيضًا من اللغة الإنجليزية، وهناك اسم آخر يطلق في البحرين على السراويل الداخلية القصيرة للرجال، وهو (الهندرول) محرفًا عن الكلمة الإنجليزية (**under wear**).

5 - الأطعمة

لم يستخدم أهل البحرين الألفاظ الإنجليزية للدلالة على الأطعمة إلا على تلك الأطعمة التي عرفوها مع الشركة، فالخبز المكور الذي يستخدم لعمل السندويشات هو (الرول - **roll**)، وخبز الشرائح (سليس -**slice**)، وكذلك جبن الشرائح (جبن سليس)، وكبار السن يطلقون على عصير البرتقال المستورد في العلب المعدنية اسم (عرنجوش -**orange juice**)، والمُربّى المحلي مُربّى، وأما إذا كان من المستورد في العلب والزجاجات فهو (جام - **jam**)، ولكن لست أدري لماذا يطلق بعضهم على (الشوكولاته) اسم (كافي) التي أظن أنها مأخوذة من كلمة (**coffee**) إلا أن يكون اسمًا لشركة تنتج نوعًا من هذه الحلويات.

6 - **الأمور العامة**

توجد بعض الأشياء التي عرفها الناس مع النفط فكانت جديدة تدخل في عدة مجالات ولذلك جعلتها وحدها؛ مثل: (كارتون - **carton**) لعلبة الورق، و(گلاص) بدلاً من (**glass**)؛وذلك للقدح دون النظارة لأنهم عرفوها من قبل، و(الكيشر - **cashier**) لأمين الصندوق.

وهكذا فإن كل الأمثلة التي وقعت عليها تتعلق بمظاهر وأشياء رآها الناس في الشركة أو مع ظهور الشركة، ولم أجد أثرًا لألفاظ عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية تتعلق بالقيم أو الصلات الاجتماعية؛ مما يدل على صحة ما ذكرته غير مرة من انتفاء البعد السياسي للموضوع.

الخاتمة

من خلال ما عرضناه يتبين مدى سعة التأثير الذي تركته شركة النفط وما صاحبها من مظاهر في لغة أهل البحرين وعمقها، وذلك على المستوى المعجمي. فقد كشف البحث عن علاقة الشركة بمئات الألفاظ الإنجليزية التي دخلت في كلام الناس، وأن هذه الألفاظ تنوعت بين المجال الصناعي والصحي والإداري والملابس والأثاث والأطعمة والأمور العامة، وأن هذا الأمر لم يقم لغرض سياسي وإنّما حدث ليسد حاجة لم تكن اللغة القائمة تؤديها أو تعرفها، فلما جاءت التطورات الجديدة بألفاظها شاعت تلك الألفاظ وانتشرت. كما رأينا أن التغيير كان معجميًّا ليس غير، وأن أهل البحرين يطوّعون الكلمة ويحيلون صوائتها إلى صوائت عربية، كما أنها لا تمس

الجانب النحوي من اللغة، مما يعني أن هذه التغييرات لم تمس إلا البنية السطحية للغة دون أن تتغلغل إلى عمق البنية اللغوية وأنها اقتصرت على تعريب أو إن شئت (بحرنة) بعض الألفاظ.

قائمة المصادر والمراجع

1. إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحاق بن السّكّيت، تح: أحمد محمود شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف: القاهرة، د.ت.
2. 2 - الأصالة العربية في لهجات الخليج، عبد العزيز مطر، الرياض: عالم الكتب السعودية، 1985.
3. - التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط 3، 1997.
3. - دراسات في اللغة، إبراهيم السامرائي، بغداد: دار العاني، 1961.
4. – دراسة اللهجات العربية القديمة، داود سلوم، القاهرة: عالم الكتب، 1986.
5. - درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: المكتبة العصرية، 2003.
6. – ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، عبد العزيز مطر، قطر: دار قطري بن الفجاءة، 1983.
7. - قاموس المورد، منير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 2005.
8. – قواعد اللهجات العربية، تأليف: كرستن بروستاد ـ ترجمة: محمد الشرقاوي.
9. – لحن العوام، تأليف: أبو بكر الزبيدي ـ تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي: القاهرة، 2000.
10. – اللغة في المجتمع، تأليف: م. م. لويس ـ ترجمة: د.تمام حسان ود.إبراهيم أنيس.
11. - المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد جاد المولى وأبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة: المكتبة العصرية، 1983.